

أثر الثقافة الغربية في منطقة الشرق الأوسط ١٩٣٣ - ١٩٤٥ (العراق أنموذجاً)

المدرس الدكتور
وداد جابر غازي الزويني
الجامعة المستنصرية
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

أثر الثقافة الغربية في منطقة الشرق الأوسط ١٩٣٣ - ١٩٤٥ (العراق أنموذجاً)

المدرس الدكتور
وداد جابر غازي الزويني
الجامعة المستنصرية
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

المقدمة:-

تعتبر منطقة الشرق الأوسط عقدة جغرافية مهمة على شكل مثلث تمتد قاعدته ما بين البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود جنوباً نحو المحيط الهندي، وتعتبر منطقة قناة السويس والطرق البحرية المارة من البحر الابيض المتوسط وشرقاً نحو الهند حول رأس الرجاء الصالح منطقة حيوية، تحتوي على خزين كبير من النفط، وكذلك نقطة مواصلات جوية وبرية بين أوروبا وآسيا وأفريقيا.

وباعتبار العراق جزءاً من هذه المنطقة، لذا توالى عليه التنافسات الاستعمارية، وخاصة بعد ضعف الدولة العثمانية وكان العراق ضمن هذه الدولة. فاشتدت المنافسات عليه منها الروسية ومنها البريطانية والالمانية وغيرها من الدول الاستعمارية، والتي حاولت تحقيق مصالحها في المنطقة، وكل واحد من تلك الدول ارادت رسم استراتيجية خاصة بها من اجل استغلال بما يتمتع به العراق من نفط، وموقع استراتيجي مهم يطل على الخليج العربي، وباعتباره الجسر الذي من خلاله يمكن السيطرة على منطقة الشرق الاوسط.

واستخدمت أساليب عديدة من اجل استعمار المنطقة، منها دور الجاليات الموجودة في المنطقة، الى جانب المدارس التبشيرية وكذلك الشركات الاجنبية بحجة التبادل في المنطقة، ودور القنصليات الموجودة في المنطقة، كل هذه

الاساليب لعبت دوراً كبيراً في توسيع عمليات السيطرة الاستعمارية على منطقة الشرق الاوسط.

وكان من الطبيعي ان تصل تأثيرات تلك الدول الى المنطقة لاسيما الثقافة وتطور نظام الحكم في بعض الدول، التي قاومت الاحتلال، ونادت بحق تقرير المصير لكل دولة تحت الاحتلال فكانت ثورة روسيا عام ١٩١٧، مثالا للتحرر من الظلم والاستبداد التي كان يعيشها الشعب الروسي في ظل الحكومة القيصرية وهذه الثورة كان لها دوراً كبيراً في تحريك البلاد العربية التي كانت تحت السيطرة الاستعمارية، وساعدتها على القيام بثورات ضد الاستعمار، منها ثورة مصر ١٩١٩، وثورة العراق (ثورة العشرين) ١٩٢٠، وكانت بحق هي الثورة التي وقفت بوجه الاحتلال البريطاني، الى جانب ثورات عديدة في سوريا وغيرها من الدول العربية.

وبرزت على الساحة الدولية شخصيات كانت لها الاثر في نفوس العرب عامة والعراق خاصة، ومنهم موسوليني في ايطاليا وهتلر في المانيا، فهناك شخصيات عراقية تأثرت بأفكار ومنهاج تلك الشخصيات وحتى انهم حاولوا ان يطبقوها في العراق، وكانت لهذه الشخصيتين انظمة وافكار لعبت دوراً كبيراً في المنطقة العربية، فكانت الفاشية في ايطاليا والنازية في المانيا، وان هاتين الحركتين في بداية تأسيسها نادت بالتحرر من الاستبداد والتطور في كافة مجالات الحياة ونددت هاتين الحركتين بالاستعمار البريطاني ومحاولته في جعل فلسطين موطن لليهود، وكانت هذه الفكرة الموجودة عند هاتين الحركتين هي السبب الرئيسي في تقبل الدول العربية وخاصة العراق افكار تلك الحركات، بل ذهبت بعيداً في تصوير قوتها وعدالتها ونشرها للأفكار الحرة.

الفصل الأول

بدايات التغلغل الألماني والتأثير الإيطالي في العراق

أولاً: التغلغل الألماني في العراق

اتخذت الدول الاستعمارية وسائل عديدة في عملية التغلغل في المنطقة العربية، فكانت من تلك الوسائل، هي مد سكة حديد وفي وقتها اعد هذا العمل في نهاية القرن التاسع عشر، طابعاً سياسياً سافراً، وكان موضوع صراع حاد بين المستعمرين.

وكان الكونت فون ملتكه، وهو اكبر العلماء العسكريين النظريين والعمليين الالمان، وهو اول من لاحظ اهمية تلك الوسيلة، حتى انه قال: ((يجب ان تكون الامبراطورية الالمانية الموجودة، الكتف الذي تمتد منه هذا اليد الحديدية، ويجتاز بعد آسيا الصغرى، ثم تمتد اصابعها الى تخوم القفقاس والعراق والهند))^(١).

واستناداً الى ذلك قام (وليم الثاني) قيصر المانيا، بزيارة الى الدولة العثمانية في عام ١٨٨٨، وكان القيصر يرغب بالوجود الالمانى في تلك الدولة العثمانية^(٢) وسرعان ما اندفعت المانيا نحو ميدان التوسع الاستعماري وأقامت مناطق نفوذ، فكانت الدولة العثمانية احد الميادين الاساسية التي تغلغل فيها رأس المال الالمانى من خلال مشاريع السكك الحديد في الاناضول على نحو خاص، وسرعان ما وجه الالمان اهتمامهم الى العراق ودرسوا امكانية استغلال ثروته النفطية^(٣).

وحصلت المانيا على موافقة السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧١-١٩٠٩) لمد سكة حديد من برلين الى بغداد في الخامس والعشرين من آذار عام ١٨٩٨، المشروع الذي يعد خطوة مهمة للتوسع الالمانى في المنطقة وللمحد من النفوذ

البريطاني^(٤). وأدى هذا المشروع الى دفع العامل الاستراتيجي الى المقدمة في السياسة البريطانية تجاه العراق، فالمشروع يهدد بإيصال الالمان الى رأس الخليج، وبالتالي يهدد الاستراتيجية البريطانية في منطقة حرصت بريطانيا على ضمان احتكارها سياسياً وعسكرياً.

وأسهم الضباط الالمان في ترك صورة ايجابية عن المانيا في عقول الضباط العراقيين، الذين تتلمذوا على ايديهم او عملوا بأمرتهم إبان العهد العثماني امثال نوري السعيد وياسين الهاشمي وجعفر العسكري، وسافر هؤلاء الضباط العراقيين الى المانيا للدراسة في مؤسساتها العسكرية فوجد نوري السعيد بقى متمسكاً بالسياسة الواقعية، والتي تعلمها من ضباط الماني، اما ياسين الهاشمي، فكان من المعجبين بافكار وآراء بسمارك ومائتزي، مؤسسي الوحدة الايطالية والالمانية وقد انعكس اعجابه على افكاره واعماله لدرجة ان اطلق عليه لقب (بسمارك العرب)، وبعضهم ارتبط بعلاقة صداقة قوية مع الضباط الالمان، منهم تحسين قدري مرافق الملك فيصل الاول^(٥).

ومن جانب آخر اهتمت المانيا بنشر اللغة والثقافة الالمانية في العراق، ففتحت مدرسة المانية في بغداد ١٩٠٩، وكان اول مدير لها الهرشليم، ثم جاء بعده الهركروازه، ويبدو ان هذه المبادرة محاولة من المانيا لتسهيل نشر اللغة الالمانية بين العراقيين^(٦).

وتأثر الكثير من الطلاب العراقيين بالمانيا على اثر دراستهم فيها، فقد قام بعض ميسوري الحال من المثقفين العراقيين بإرسال عدد من الطلبة على نفقتهم الخاصة لاكمال دراستهم في المانيا.

ثانياً: التأثير الإيطالي في العراق

ساعدت النهضة الاوروبية وابداعات عمالقتها الكبار على شتى الصعد،

كثيراً على تكوين صورة ايجابية لاطاليا في العقل الباطن العربي، وكبرت ابعاد تلك الصورة اكثر بفضل نضال الإيطاليين العادل من اجل تحقيق وحدتهم القومية التي نعموا بها اخيراً عام ١٨٧٠، وبعد ان تحولت ايطاليا الى دولة كبرى منذ أواخر القرن التاسع عشر، وظهرت لها اطماع في العديد في المنطقة العربية، حالها في ذلك حال بقية الدول الاستعمارية الاخرى.

إن الرأي العام العراقي في العصر الحديث اولى ايطاليا والاطاليين اهتماماً اكبر مما اولاه لمعظم الدول والشعوب الاوروبية الاخرى، فأن (لغة العرب) وهي افضل مجلة عراقية ومن افضل المجلات العربية التي صدرت قبل الحرب العالمية الاولى، اولت روما القديمة وايطاليا الحديثة اهتماماً، جلب النظر اليها، فقد بلغت متابعاتها في هذا المضمار الى حد الحديث عن الامبراطور (نرايانوس) وكان من أعظم أباطرة الروم، واشتهر بفتوحاته الواسعة في الشرق^(٧).

إلى جانب ذلك دخول بعض الكلمات والمصطلحات الايطالية الى اللغة العربية، بما في ذلك اللهجة العامية العراقية منها، وقد يبدو ذلك غريباً، الكوفية وعاميته (تشقيفية مأخوذة من كلمة (Cuffia) الايطالية، لأن الايطاليين كان لهم في القرون المتوسطة تجارة كبيرة في موانئ مصر والشام^(٨)، ومن جانب آخر تحدثت مجلة (لغة العرب) وكذلك جميع الجرائد والمجلات العراقية الصادرة في تلك المرحلة، عن الوجه السلبي لاطاليا بوصفها دولة كبرى طامعة في اراضي وخيرات البلدان الاخرى، بما في ذلك الوطن العربي، وذلك بسبب غزو القوات الايطالية للأراضي الليبية، مما ادى الى نشوب الحرب العثمانية - الايطالية عام ١٩١١-١٩١٢. والتي شهدت مقاومة وطنية ليبية للقوات الغازية الايطالية^(٩).

ثالثاً: ظهور الحركة الفاشية

ساهمت عوامل عديدة في نشوء ((الحزب الفاشي))^(١٠) وظهوره كأيدولوجية فكرية في إيطاليا، جاءت في المقدمة منها ارهاصات الحرب العالمية الاولى وما سببته من معاناة لشعب إيطاليا لمدة من الزمن، ان إيطاليا كانت تتأمل بالحصول على مكاسب اقليمية في اوروبا وافريقيا، إلا ان واقع الحال بعد انتهاء الحرب، كان يشير الى خيبة امل كبيرة للشعب والحكومة الإيطالية، التي لم تحقق الشيء الكثير ان احلامها التوسعية لا سيما في النمسا والدولة العثمانية، ونتيجة لذلك انسحب الوفد الايطالي من مؤتمر الصلح في محاولة منه للضغط على الاطراف المشاركة إلا ان هذا الانسحاب لم يؤثر شيئاً على اعمال المؤتمر في باريس عام ١٩١٩، وعبر موسوليني عن ذلك خير تعبير في تعليق له بصدد الموضوع، إذ قال ما نصه: ((لقد خرجت إيطاليا من الولاية الاستعمارية الفاخرة خالية الوفاض))^(١١).

كان من نتيجة ذلك ان سادت موجة عارمة من الاضطرابات بين الفلاحين والعمال اتسمت بالعنف وبمحاولة السيطرة على الاراضي والمصانع، كما انتشرت المنظمات السياسية ذات العقائد المختلفة من اشتراكية او شيوعية او غير ذلك، اتخذ بعضها الاحتجاج المسلح اسلوباً في التعبير في آرائهم ومطالبهم وفي هذه الاجواء المضطربة ظهرت الحركة الفاشية^(١٢).

جسدت هذه الاجواء، وتحديدأ في آذار ١٩١٩، ولدت وطنية موسوليني وعزمه على اقتداء النور الرومانية من تحاذل تاريخها الحربي، حسب تعبير موفق لصحيفة عراقية (صوت الشعب) ظهر فاشياً متطرفاً منقذاً فجأة بعد ان عرفه الايطاليون قبل الحرب ((اشتراكياً متطرفاً))، و((نقائياً حازماً)). واعلن موسوليني ان الفاشية هي حركة الاقليات أي النخبة، لذا لا يمكنها ان تنتشر خارج المدن، وهكذا فأن الفاشية وجدت عناصرها الاولى في المدن. ودعا

الحزب الى جعل ايطاليا وريثة حقيقية للامبراطورية الرومانية وإعادة مجد روما^(١٣).

رابعاً: الحركة النازية

يعد الكثير من الباحثين ان شخصية هتلر^(١٤)، هي اساس الحركة النازية، فالنازية واحدة منه ابرز العقائد الفكرية والسياسية التي ظهرت في القرن العشرين، ان لم تكن ابرزها على الاطلاق وقد تركت اثراً واضحاً في العديد من دول العالم، ومنها لبعض الدول العربية وفي مقدمتها العراق.

جاءت نتائج الحرب العالمية الاولى بنتائج خطيرة على الواقع الاوروبي بشكل عام والمانيا بشكل خاص، اذ جاءت شروط معاهدة فرساي ١٩١٩^(١٥). قاسية على الشعب الالماني، اذ استسلم الاسطول البحري وتمت السيطرة على معدات القوتين البرية والجوية، وسيطرت الدولة المنتصرة على اراضي المانية في شرقها وغربها، واراضي اخرى خارج المانيا^(١٦).

تأثر العراق كثيراً بهذه الحركة، وخاصة السياسيين وبالأخص القوميين منهم بالفكر النازي، وبشخصية الزعيم الالماني هتلر. وان النازية قامت على اساس قومي عنصري، وسعت الى اعادة مجد المانيا اثر الكارثة التي لحقت بها بعد استسلامها في نهاية الحرب العالمية الاولى وقبولها بالشروط القاسية، التي فرضها الحلفاء بموجب معاهدة فرساي عام ١٩١٩^(١٧).

إن هتلر في كتابه (كفاحي)، قسم فيه شعوب العالم الى درجات من حيث التفوق العرقي. وجعل العنصر التيتوني من الشعوب الآرية هو الارقى، ويجب ان يسود على بقية الشعوب والاعراق، وكرس هتلر المرحلة من حكمة لاستعادة مكانة المانيا بين شعوب العالم، تحقيقاً لشعار المانيا فوق الجميع^(١٨).

وكان العرب في طليعة الشعوب، التي انبهرت بالاعمال التي قام بها هتلر،

وتأثرت بالتجربة النازية لا في جانبها النظري، بل بما حققته لمانيا من رقي وتقدم خاصة وان الشعب العربي، كان يعاني من آثار السيطرة الاجنبية، مثلما عانت المانيا إبان الحرب العالمية الاولى. ومما زاد من ميل العرب الى المانيا، هي ان المانيا هي العدو اللدود لبريطانيا وفرنسا، فضلاً عن موقفها من اليهود الذين كانوا يخططون في ذلك الوقت لاغتصاب فلسطين.

الفصل الثاني

الموقف الرسمي والعام من الفاشية والنازية

المبحث الأول

موقف الملك غازي (١٩٣٣ - ١٩٣٩) من الفاشية والنازية

إن سياسة الملك غازي الخارجية تجاه بعض دول المحور (المانيا-ايطاليا) هي سياسة املتتها عليه الظروف، وخاصة في المواقف السلبية المتبادلة بينه وبين البريطانيين حول الكويت، فمع إعجابه الشديد بألمانيا وإيطاليا وبما حققته الحركتان (النازية - الفاشية) من تقدم سريع في مجال التسليح وبث الروح القومية مع انه كان يرغب بإقامة تعاون مع الالمان والايطاليين في مجال تطوير الجيش العراقي، الذي كانت بريطانيا تتهرب من طلبات تزويده بالسلاح^(٢٥).

في آب عام ١٩٣٥، كانت حكومة ياسين الهاشمي الثانية قد ابرمت معاهدة تجارية مع المانيا، وحتى عام ١٩٣٨ كان حجم التجارة الالمانية في العراق قد تضاعف كثيراً^(٢٦).

كانت اتصالات الملك غازي في بداية الأمر بهتلر (الزعيم الالمانى) وموسوليني (الزعيم الايطالي) لم تتعدى حدود الاتصالات الدبلوماسية الاعتيادية. إلا بعد انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ تغيرت الصورة، لاسيما بعد

ان رغبت حكومة الانقلاب (وزارة حكمت سليمان) اقامة تعاون وثيق مع المانيا في المجالات العلمية والثقافية والعسكرية. كما ان الملك غازي يطمح الى توسيع تشكيلات الجيش العراقي، واتفق مع بكر صدقي على خطة للاتصال بالألمان لهذه الغاية، لكسر طوق احتكار شراء السلاح من بريطانيا، فقد كلف الملك بكر صدقي بحمل رسالتين منه واحدة الى هتلر والثانية الى موسوليني، وقائمة باحتياجات الجيش العراقي من السلاح، وكان بكر صدقي يحمل تلك الخطة معه لتنفيذها، إلا ان اغتياله في الموصل في الحادي عشر من آب ١٩٣٧ حال دون ذلك^(٢٧).

وفي عام ١٩٣٧ كان الملك غازي قد التقى في بغداد بوزير الشبيبة الهتلرية (البارون فون شيراخ) الذي كان يقوم بصحبة وفد يتألف من عشرة اشخاص بزيارة لبعض اقطار الشرق الاوسط، وخلال اللقاء طلب الوزير الالماني من الملك غازي، بحضور عزوبا السفير الالماني في العراق وإن ييدي اهتمامه بحركة الفتوة باعتبارها تعبيراً عن حركة الشبيبة القومية العربية، كما وجه الدعوة الى الملك غازي بأن (يرسل وفداً من الفتوة لزيارة المانيا بمناسبة مهرجانات الحزب النازي التي اقيمت في النصف الاول من ايلول ١٩٣٨)^(٢٨).

وفسرت الحكومة البريطانية مطالبة الملك غازي بالكويت، على انها تقليد لما قام به هتلر عندما ضم السويد الى المانيا وقد ترتب على ذلك ان اصبحت تصرفات الملك غازي موضع قلق وارتياح في الاوساط البريطانية، التي بدأت تخشى فكرة ميل العراق الى جانب المانيا في حالة نشوب حرب عالمية، وقد ازدادت شكوك بريطانيا في اعقاب الاستعراض العسكري الذي اقامه الملك غازي للجيش، إذ شاهد الناس لأول مرة المدافع الألمانية المضادة للطائرات، التي اهداها هتلر اليه عام ١٩٣٩، وقد يكون تصرفات الملك سبباً رئيساً في مقتل الملك غازي في ظروف غامضة^(٢٩).

حذت الصحافة الالفاشية الايطالية والالمانية، حذوا اذاعتي باري وبرلين العربيتين (الناطقة بالعربية) فأتهمت بدورها البريطانيين واعوانهم من العراقيين بقتل الملك غازي بمؤامرة حاكوها ضده، فقد كتبت صحف (Tribuha) و(Larora-Fascista) (Corriere Della Serra) الايطالية بهذا المجال، وربطت الاخيرة الموضوع بالقضية الفلسطينية حين قالت ان ((الملك قتل بمؤامرة انكليزية لانه سبب سخط البلاد العربية كلها على الاساليب المتبعة في فلسطين))^(٣٠).

المبحث الثاني

مواقف الأحزاب والجمعيات والنوادي من الفاشية والنازية

أولاً: مواقف الأحزاب السياسية والجمعيات والنوادي الثقافية من ايطاليا الفاشية

اغلب الاحزاب السياسية العلنية في العراق، كانت تتألف على أساس الشخصيات لا على أساس المبادئ. ولذا كثيراً ما تتوقف عن اعمالها، او تحل نهائياً متى حققت اوطارها، وقضت لبانتها، حسب تعبير المؤرخ الكبير عبد الرزاق الحسني.

- حزب العهد العراقي

هو حزب أسسه نوري السعيد في أواخر العام ١٩٣٠، ولم يرد في منهاجه أي اشارة تأثر بالأفكار الفاشية او الى موسوليني، إلا ان جريدة (صدى العهد) الناطقة باسم الحزب تحولت الى احد الابواق المسموعة على نطاق واسع للفاشية ولموسوليني، حتى انها ترجمت بحثاً خاصاً لموسوليني نشرت في (دائرة المعارف الايطالية) بعنوان (العقيدة الفاشية) واعتبر عبد الرزاق الحصان وهو عضو في الهيئة التأسيسية لحزب العهد، ورئيس تحرير صحيفة

(صدى العهد)، من مقالاته الداعية الى تحقيق الوحدة العربية، متخذاً من التجربة الفاشية اسساً لدعوته، وعلقت هذه الصحيفة ايام وزارة ناجي شوكت في عام ١٩٣٢، ومع ذلك اصدروا صحيفة اخرى بأسم (الطريق) وقد اشادت (الطريق) بايطاليا وزعيمها بنفس الاسلوب العاطفي، بحيث انها نشرت مقالة خاصة تحمل مثل هذا العنوان (موسوليني يدعو قومه الى اقتفاء اثر العرب).

- حزب الاخاء الوطني

وهو تأسس أصلاً لمجابهة خطط نوري السعيد وحزبه، وضم اقطاباً بارزين من امثال ياسين الهاشمي وجعفر ابو التمن ومحمد رضا الشيبلي ورشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان، وان صحيفة (الاخاء الوطني) الناطقة باسم الحزب اعلنت ان (الفاشية ستكون مذهب الشعوب)، وجعلت من العبارة هذه عنواناً لمقالة لها القت فيها ما نصه:

((ان شعار الفاشية هو الواجب والنظام والكفاح كما صرح عنها موسوليني، وان هذه المبادئ تلقفتها الشعوب، وسيكون مذهبنا هذا منذ الآن مذهباً عاماً وان أعمالنا الآن تشهد عنا امام الأجيال المقبلة))^(٣١).

- جمعية الجوال

تأسست في السابع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٣٤ برئاسة المدرس القومي السوري (درويش المقدادي) وكان هدفها حسب قول اقطابها خدمة البلاد عن طريق (بث روح الرجولة في الشباب وتشجيع الروح العسكرية فيهم)، فإن مجلة (الفتوة) التي اصدرها سعدي خليل. وهو من اقطاب الجوال، التي اخذت على عاتقها (استنهاض الشباب والرجوع الى المثل العربية العليا). نشرت مقالة بعنوان ((التربية في اسبارطه)) اشارت فيها

صراحة الى: (ان ايطاليا الفاشية امكنها ان تجني من وراء النظام^(٣٢) الفاشي اطيب الثمرات، حتى صارت دولة يخشى منها).

وكان تأثر اعضاء ((جمعية الجوال)) بتجارب ايطاليا الفاشية والمانيا النازية أمر متوقفاً في سياق الزمان والمكان، وكان ينطبق عليهم وعلى امثالهم، المثل العربي الشائع (عدو عدوي صديقي) فلا شائبة على عدائهم للاستعمار البريطاني والفرنسي، والصهيونية العنصرية الطامعة في وطنهم^(٣٣).

- نادي المثني بن حارثة الشيباني

تأسس في أوائل شباط عام ١٩٣٥، ان مؤسسي هذا النادي كانوا ينتمون الى فئتين عقائديتين، الاولى كانت تتألف من القوميين التقليديين من امثال الدكتور صائب شوكت وسعيد الحاج ثابت، ولثانية تتألف من عناصر شابة متحمسة من امثال محمد مهدي كبة ومحمد حسن سلمان ويونس السبعراوي، وهؤلاء بدورهم متأثرين بتاريخ الحركة القومية والوحدوية في كل من ايطاليا والمانيا، وكان بسمارك وغاريبالدي وكافور من القادة المفضلين لديهم، وكانت صحيفتها (المثني) تشيد بقوة ايطاليا وجيشها المتطور، وذلك لان موسوليني عرف كيف يبذر بذور الجندية في قلوب شباب ايطاليا^(٣٤).

استمر نادي المثني بن حارثة الشيباني على نهجه القومي حتى القضاء على انتفاضة نيسان - مايس عام ١٩٤١، ومن المفيد ان ينشر ايضاً الى ان العديد من اعضاء نادي المثني تحولوا فيما بعد الى اعضاء نشطين في صفوف حزب الاستقلال المعروف وهم يحملون نفس توجهاتهم وطموحاتهم القومية السابقة دون ان تتأثر قناعاتهم بانهياء ايطاليا الفاشية والمانيا النازية^(٣٥).

- جماعة الأهالي

وهي برزت على الساحة باندفاع في الثلاثينات وأدت دوراً ملموساً في

إيقاظ الوعي السياسي بوصفها بؤرة للمعارضة بوجه النظام الملكي، وكان عدد غير قليل من مؤسسي جماعة الاهالي من الطلاب الذين درسوا في بيروت، ممن تأثروا بالاحداث التي شهدتها ايطاليا في العشرينات، فأسسوا في العام ١٩٢٦ جمعية سرية برئاسة عبد الفتاح ابراهيم، قوامها الاعجاب بموسوليني ونظامه الفاشي في ايطاليا، وبلغ انبهارهم الى الحد الذي دفعهم الى عقد اجتماعات سرية في ساحة الالعاب بالجامعة الامريكية في بيروت، وهم يحملون تمثالاً لموسوليني ويحيطون به او يذهبون الى ساحل البحر ومعهم التمثال ايضاً. وكانت صحيفة (الاهالي) الناطقة بأسمها، وضعت احداث ايطاليا بقيادة موسوليني في مصاف الثورات العالمية الكبرى التي قامت من اجل ((حقوق السواد الاعظم)) لذا اعقب الثورة في ايطاليا نظام جديد قام على رأسه موسوليني، ولكن بعد فترة تحولت الفاشية في نظر ((صحيفة الاهالي) الى مرض خبيث يحتاج تشريحه الى مقال افتتاحي يحمل مثل هذا العنوان ((الفاشية في نظر السايكولوجية)) وهو عنوان علمي لم يكن معهوداً لدى الرأي العام العراقي في حينه. قالت الاهالي في مقالتها تلك بالنص:

((فهل يمكننا ان نقيم المشابهة بين مرض الفاشية الذي شاع في هذه الايام في بعض الأمم وبين امراض الجسم لأننا نجد علامات لهذه الردة تشابه في كلا المرضيين... ففي الفاشية ردة إلى الحكم الفردي، ونوعان من التعصب، احدهما ديني والآخر قومي، وفيها استعباد جديد للمرأة ورغبة في احترام التقاليد التي نسب، ثم كراهة للأساليب الحديثة، والاعتماد على الاساليب القديمة في العنف والبطش، والعصر الحديث يقول بمجادلة الخصوم والتسامح في الاحزاب، ولكن الفاشيستين لا يحاربون خصومهم، انهم يقتلونهم، ولا يطبقون وجود حزب او احزاب الى جوارهم^(٣٦))).

مما سبق يسمح لنا ان نؤكد بأن الموقف العام للعراقيين من الفاشية وايطاليا

بقيادة موسوليني في تلك المرحلة، بما في ذلك موقف الاحزاب والجمعيات السياسية والنوادي الثقافية، يبين تصوراً في التصور نبع من طغيان الجانب العاطفي عليه، مما نجم اساساً من حقد العراقيين المشروع على استعمار البريطاني واساليب تعامله مع بلادهم، الامر الذي دفعهم حتى الى التفكير في تأسيس حزب فاشي عراقي تصور دعاته بانه يمثل خير سبيل للانعتاق، ولتحقيق الوحدة القومية على غرار ايطاليا والمانيا.

- فكرة تأسيس حزب فاشي في العراق

أراد نوري السعيد ان يمتص المعارضة، التي وقفت ضد عقد المعاهدة العراقية بتاريخ الثلاثين من حزيران ١٩٣٠، فعرض على بعض اعوانه فكرة تأسيس حزب فاشستي ينتهج العنف أساساً لسياسته، ومن ابرز رواد هذه الفكرة نائب الموصل (ثابت عبد النور)، وفائق شاكر (امين العاصمة)، والشيخ بهاء الدين الشيخ سعيد وعبد الرزاق الصفار^(٣٧).

لكن فكرة تأسيس مثل هذا الحزب (الفاشي) استبعدت من تأثير المعارضة العنيفة التي قامت في وجهها، ولعبت صحيفة (الاهالي) الناطقة باسم (جماعة الاهالي) دوراً كبيراً في الوقوف ضد مثل هذه الفكرة، لأن حزب العهد ينتهج مثل سياسة موسوليني (العنف والقسوة)، ردت صحيفة (صدى العهد) بعد يوم واحد فقط على اتهامات الاهالي، بمقالة تنفي من جهة ان يكون العهد متأثراً بالافكار الفاشية، ومن جهة اخرى تقوم ايطاليا الفاشية موسوليني تقوياً ربيعاً، وتعرضت صحيفة صدى العهد، لانتقادات اوساط اخرى ايضاً بسبب مواقفها من الفاشية ومن الذين رغبوا في تأسيس حزب فاشي عراقي صحيفة (الجهاد) لصاحبها الشخصية (روفائيل بطي)، وتعرضت هذه الشخصية الى ملاحقة من قبل حكومة نوري السعيد^(٣٨).

جلب مشروع تأسيس حزب فاشي عراقي انظار محرري صحيفة (البلاد) أيضاً، فاستهزءوا بالفكرة أصلاً، وعدوها حلمًا لفئة تبني (العلالي والقصور) في الخيال. وهكذا ولد مشروع تأسيس حزب فاشي عراقي ميتاً، على الرغم من الضجة التي أثارها مؤيده الذي كان معظمهم على اتصال مباشر بالأوساط الرسمية الحاكمة.

ثانياً: الأحزاب السياسية والجمعيات والنوادي الثقافية وموقفها من النازية الألمانية

كانت أثر الأفكار المعبرة عن ملامح الأمة الرافضة للتجزئة والاستعمار البريطاني بكل اشكاله، كانت تنطلق من مبادئها وافكار من منطلق عربي، فكان من الطبيعي ان تتهم تلك الاحزاب والجمعيات والنوادي بالنازية، واصبحت هذه صفة ملاصقة لجميع التيارات القومية والسياسية والثقافية ومن هذه الاحزاب السياسية:

- حزب العهد العراقي

إن صحيفة الحزب (صدى العهد) وقعت تحت تأثير التجربة الفاشية والنازية، وكانت تصف هتلر، برجل السياسي العظيم. واتخذت من التجربة النازية، مقالاً لدفع العرب الى النهوض والتقدم، ويقول عبد الرزاق الحصان في مقال له بعنوان الطريق الى تحقيق الوحدة خلص الى القول:

((ان النهضة لا تكون صحيحة وقوية، ألا اذا كانت نهضة قومية وكل امة لا تكون القومية رائدة نهضتها وروح يقظتها لا تبلغ المجد والسودد...ولنا في تجربة المانيا وايطاليا خير مثال))^(٣٩).

- جماعة الأهالي

هي الجماعة التي أسست من قبل الطلاب الدارسين في الخارج سبق ان

ذكرناه ويذكر عبد الفتاح ابراهيم، ان السبب وراء انسحاب (خليل كنه) من جماعة الاهالي وجمعيتهم كونه من المتأثرين بالفكر القومي الالماني، ومن المعجبين بالوحدة الالمانية. واصدر عبد الفتاح ابراهيم مجموعة من المطالعات في عام ١٩٣٥، تتألف من تمهيد وقسمين، و اشار في قسمها الثاني الى ان:

((الاشتراكية الوطنية القائمة على اساس النظام الفاشي في إيطاليا والنازي في المانيا هي ليست إلا مؤامرة جديدة على الشعوب دبرها الرأسماليون وبذلوا في سبيلها الاموال الطائلة لمقاومة الاشتراكية))^(٤٠).

انتقلت جماعة الاهالي الى مرحلة مهمة بعد انقلاب بكر صدقي في التاسع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٣٦، الذي جاء متوافقاً مع غايات وطموح هذه الجماعة، وبعد ان اصبح حكمت سليمان رئيس الوزراء ووكيلاً لوزير الداخلية، شكلوا جمعية تحمل اسم (جمعية الاصلاح الشعبي) في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٣٦، واتهمت هذه الجمعية بخدمة المبادئ النازية، وتوقفت اعمال هذه الجمعية في عهد وزارة الانقلاب بتهمة الترويج للأفكار الشيوعية، وعبرت جماعة الاهالي عن تأييدها لانتفاضة نيسان - مايس ١٩٤١، وعبرت عن تأييدها للانتفاضة، لكن هناك وجهات نظر حول تأييد جماعة الاهالي للانتفاضة، حيث كان له ارتباط وثيق بميثاق عدم الاعتداء بين المانيا والاتحاد السوفيتي عام ١٩٣٩، فضلاً عن ان الاتحاد السوفيتي قد اعترف بشرعية الانتفاضة، وبعد فشل انتفاضة نيسان - مايس ١٩٤١، ووقوع العراق تحت الاحتلال البريطاني للمرة الثانية، وهجوم المانيا على الاتحاد السوفيتي، غيرت جماعة الاهالي توجهها، واخذت تكتب مقالات تدين بها الفاشية، وان سبب تدهور العراق اقتصادياً وسياسياً هو بسبب الدعاية الفاشية^(٤١).

- منظمة الفتوة

ظهرت أول ممارسة عملية لتطبيق نظام الفتوة في إيطاليا، ثم تبعتها ألمانيا، بعد وصول هتلر إلى السلطة عام ١٩٣٣، وترتب على ذلك، ان ظهرت تشكيلات الشباب النازية، والاستعراضات العسكرية، التي كانت المانيا تحرص على اقامتها سنوياً، تأثر بعض الدول العربية بتشكيلات الشباب النازية في المانيا، فكان من نتيجة ذلك، ظهور بعض المنظمات العسكرية على غرار النموذج الايطالي والالمانى مثل اصحاب القمصان الخضراء في مصر، والوحدات اللبنانية والكتائب في لبنان، والقمصان الحديدية في سوريا، ومنظمة الفتوة في العراق، والبعض يرون في تطبيق فكرة نظام الفتوة على طلاب المدارس ضرورة تعبر عن مرحلة مهمة من مراحل النضوج الفكري والقومي في تلك المرحلة.

ومن الجدير بالذكر ان العراق عرف نظام الفتوة منذ العصر العباسي، كما ان محمد رضا الشيباني الذي تولى وزارة المعارف عام ١٩٢٤، اراد تطبيق الفتوة بدلاً من الكشافة، غير ان ساطع الحصري عارض هذه الفكرة، لكون الفتوة نظاماً تربوياً قائماً بذاته، وكان ابر المهتمين بفكرة تطبيق نظام الفتوة سامي شوكت، وعندما تولى الاخير وزارة المعارف في عام ١٩٣١، عمل على تطبيقها في المدارس^(٤٢).

- جمعية الجوال العربي

وكان موقفها من النازية، حيث دعمت (مجلة الفتوة) التي اصدرتها جمعية الجوال نشاط نظام الفتوة، من خلال اصدارها كتيبات تتناول حركات الشباب في العالم، ومن الجدير بالذكر ان اعجاب جمعية الجوال بحركات الشباب النازي وزعيمه هتلر، عكسته مجلة (الفتوة) في اكثر مقالاتها فعلى سبيل المثال

نشرت (الفتوة) مقالاً بعنوان (ابن حلول هتلر الجزائر) بقلم الكاتب (يوسف محمد بن سعيد)، تحدث فيه عن الشخصية الوطنية الجزائرية (ابن حلول)، الذي أصبح يلقب بـ (هتلر الجزائر)، نظراً لقوة شخصيته وقدرته على التأثير في مشاعر شعب وتوحيد صفوفهم لمقاومة الاعداء، وفي عدد آخر لمجلة (الفتوة) نجد مقالاً عن (اغاني الاطفال في المانيا)، الذي ضم ترجمة الانشودة الحماسية، التي كان طلاب المانيا يرددونها في مدارسهم يومياً، لتبعث فيهم القوة والنشاط والحماس، وهذا مقطع الانشودة جاء فيه:

((الهجوم...الهجوم...الهجوم اقرعوا الاجراس من برج الى برج نادوا
الرجال الشباب والكبار نادوا النائم من قبورهم استيقظي يا المانيا))^(٤٣).

- نادي المثنى بن حارثة الشيباني

اهتم نادي المثنى بحركات الشباب والفتوة في العالم، وقد أدى تشابه اهداف النادي مع اهداف جمعية الجوال، الى اندماجها مع النادي مع الحفاظ على كيان الجمعية، وجدت افكار نادي المثنى قبولاً واسعاً لدى البعض من الفئات فانضم اليها الطلاب والمدرسين والمحامين والمثقفين. وكانت اكثر مقالات (مجلة المثنى) تتهم بالمانيا ونهضتها الحديثة والمرحلة التي بلغت في ظل حكم هتلر، وقد اتاحت فرصة زيادة بعض أعضاء النادي لألمانيا ومشاهدة الحركة الشعبية الهتلرية، الى التأثير بأسباب هذه الحركة الشبابية، ومنهم صائب شوكت رئيس نادي المثنى الذي القى محاضرة بعنوان (المانيا كما رأيتها) على أعضاء النادي، قارن فيها بين ادوار المانيا الثلاث حيث زارها في عهدها القيصري وعهدها الجمهوري وعهد النازي وقال في نصاً له:

((اليوم زرت المانيا النازية، وشاهدت معالم عمرانها وسرت عمق نهضتها
بوسعي ان اتكلم عنها بعد ان شاهدت مختلف اوضاعها...يحلو لي ان اتكلم

عن النازي الذي ناصره الشعب الألماني وايده واوصله الى كرس الحكم في مدة قليلة لم تكن في الحسبان....)(^(٤٤).

والحقيقة ان القوميين في نادي المثنى، كانوا متأثرين بالتجربة النازية في ألمانيا، فأصبحت اعمال النازية وزعيمها (هتلر) مضرِباً لاعضاء النادي الذي صار يحاكي التجربة النازية لرغبته في استعادة وحدة الامة العربية وانقاذها من التجزئة والتدهور، كما فعلت النازية في المانيا، باعتمادها على قوتها من الشبيبة الهتلرية، وبعد احداث انتفاضة نيسان-مايس ١٩٤١، أيد النادي حكومة الدفاع الوطني، بوصفها حكومة قومية تعبر عن طموح العرب في الوحدة والتحرير، لكن بعد فشل الانتفاضة اغلق النادي ومنح مكان النادي الى (فري شارك (Freia-Stark) الملحقه الصحفية البريطانية، بناء على طلب قدمته لتأسيس نادي عرف بـ (نادي اخوان الحرية) هدفه مقاومة النازية والفاشية ونشر الافكار الديمقراطية، وفي خلال حفل الافتتاح لهذا النادي، اتهم احد المستشارين البريطانيين في وزارة المعارف في اعقاب انتفاضة نيسان-مايس ١٩٤١، بان مقر نادي المثنى كان سابقاً للاستخبارات الالمانية. وقال ما نصه:

((... وان من لطف الله علينا وعدالة السماء ان يتحول هذا الوكر النازي الى نادي الاخوان الحرية والديمقراطية))(^(٤٥).

يزعم التقرير البريطاني في عام ١٩٣٦، بان الالمان كانوا يشجعون ويدعمون أي نادي او جمعية معادي لبريطانيا في العراق، وكذلك يقول التقرير، بأن هذه الجمعيات والنوادي كانت تتقاضى اجور من السفارة الالمانية لبث الدعاية النازية، ومن هذه الجمعيات جمعية الشباب المسلمين، وجمعية الهدايا الاسلامية وجمعية الدفاع عن فلسطين(^(٤٦).

المبحث الثالث

موقف الصحافة العراقية من الفاشية والنازية

أولاً: موقف الصحافة العراقية من ايطاليا الفاشية

كانت الصحافة العراقية، تمثل الوسيلة الأهم للتعبير عن الرأي العام في العراق حيال العهد الملكي خصوصاً في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٤٥). قوم المحامي محمد صديق شنشل في مقاله في صحيفة (البلاد) ايطاليا الفاشية وزعيمها موسوليني الذي رفعه الى مقام لينين وقارنه بـ (مصطفى كمال اتاتورك) زعيم الحركة الوطنية في تركيا، وصف محمد صديق شنشل بـ (موسوليني) بعبارة (عظيم الايطاليين) بينما نرى صحيفة (البلاد) في ١٩٣٥، وخاصة بعد ان اصبحت مطامع ايطاليا في ليبيا كتبت مقالة تحدثت باستهزاء عن اقوال موسوليني، ويعد حيدر سليمان، من المع المثقفين العراقيين الذين نشر مقالة اسمها ((المبدأ القومي)) اشاد فيها ((بعظمة ايطاليا)) والفاشية وكفاحها. اما اديب فرانسيس، فقد نقل الى القراء من خلال صحيفة (العراق) مشاهداته الشخصية عن ايطاليا على اثر زيارته لها بعد انقضاء سبع سنوات على ظهور النظام الفاشي، واشاد بالمناسبة بجهود موسوليني وتعلق الشباب به (٤٧).

نشرت صحيفة ((البلاد)) في عام ١٩٣٠ مقالة بعنوان ((ايطاليا)) قالت ان الحركة الفاشية بقيادة موسوليني ادت الى حدوث نهضة عظيمة ترمي الى التوسع الاقتصادي والتجاري، لتغدو ايطاليا بفضل ذلك الدولة الاوروبية الوحيدة الآمنة على داخليتها، اذ ان يد موسوليني الحديدية قضت على كل معارضة، ولم يبق سوى الحزب الفاشي (٤٨).

كتبت صحيفة ((العراق)) عن ايطاليا الفاشية اكثر من غيرها من الصحف

في تلك المرحلة، وبأسلوب ينم عن ميل عاطفي شديد نحوها، ونحو زعيمها موسوليني الذي شبهته بيوليوس قيصر وغاريبالدي، وابتدت اسفها الشديد لأن ((بلاد حمورابي والرشد عقت، ولم تنجب اناساً يأخذون بيدها كما فعل موسوليني بالنسبة لاطاليا))^(٤٩).

ونقلت ((العالم الغربي) ما كتبه الاهرام القاهرة عن تطلع موسوليني تجديد مجد روما. وذكرت انه رجل صريح لا يحب الرياء ويجاهر بأهدافه. وعن جريدة ((الاهرام)) نقلت العالم العربي ايضاً مقالاً بعنوان ((صراحة موسوليني)) الذي اشار الى تلك الصراحة جاءت لخدمة الاسلام العالمي، لانها ازاحت الستار عما يجري في طي الكتمان، وفتحت خفايا السياسة السرية، وفتحت عيون الشعوب على ما يجري وراء الستار^(٥٠).

وفي الواقع لم تكن صحيفة ((الاستقلال)) اقل حماسة في موقفها من ايطاليا الفاشية في تلك المرحلة عن الصحف، ففي مقالاتها ((ماذا جنت ايطاليا من الفاشزم)) اجابت الاستقلال بنفسها قائلة ان الفاشية انقذت ايطاليا من هوة الفوضى، ورفع مقامها الى حال لم تبلغه من قبل، واعادت الفضل في ذلك الى موسوليني الذي وصفته بـ ((الرجل الحديدي)) اما صحيفة ((صوت الشعب)) مثلاً اشادت صراحة بدكتاتورية ايطاليا الفاشية، ووصفتها بأنها لانها: (حكومة ملكية نياية يحكمها دكتاتور ينظر اليه العالم كأتمودج للحكم الصالح)^(٥١).

ونشرت جريدة ((العراق)) مقالاً لنجيب نصار من الجامعة الامريكية في بيروت، بعنوان (جماعة الفاشيستي الحاكمة في ايطاليا اليوم) جاء فيه: ((لم يرو في تاريخ الأمم الناهضة ان فرقة من الشعب نشأت وازدهرت في وقت قصير كجماعة الفاشيستي في ايطاليا))، كما نشرت مقالاً بعنوان (رجل اليوم...موسوليني) عن مجلة (رني دي باري) التي وضعت موسوليني بمصاف

لينين وكمال اتاتورك. وذكر المقال، ان موسوليني جاء برضى الشعب الايطالي والملك. ووصفه بأنه ((نشط جرىء سريع الكلام، سريع العمل كاتباً وخطيباً ومشرعاً ذكياً مولعاً بالتدريس والتحصيل، شديد الرغبة في السيطرة... وكان شجاعاً بالحرب فرقى الى رتبة قائد))^(٥٢).

والواضح ان ما اورده الصحف يعكس حالة الاحباط واليأس التي ولدها غياب (الزعيم الثوري) الذي يسعى الى تحقيق الاماني الوطنية عن طريق استخدام القوة والعنف، ولا بد ان نأخذ بنظر الاعتبار، ان العراق كان آنذاك رازخاً تحت الهيمنة البريطانية المتمثلة بالانتداب ومعاهدة ١٩٢٢ بنودها القاسية التي جعلت العراق اقرب ما يكون الى محمية بريطانية.

وفي اتجاه معاداة الفاشية، نشرت الصحف عدداً من المقالات والاعلام التي كشفت حقيقة اطماع ايطاليا الفاشية في البلاد العربية فذكرت (الاستقلال) في مقال لها بعنوان (ايطاليا في اليمن) ان لايطاليا مطامع كبيرة في البلاد العربية الواقعة على البحر الاحمر وخاصة بعد احتلالها ارتيريا، و اشار المقال الى ان ايطاليا ساعدت ثورة الادريسي في عسير عام ١٩١١، لمد نفوذها في المنطقة واذا كان نفوذها قد اصطدم بالنفوذ البريطاني، فانها عملت على تقوية نفوذها بعد الحرب العالمية الاولى، ونشرت مقالاً عن (مطامع ايطاليا في سورية)^(٥٣).

إن صحيفة (البلاد) التي طالما كانت تتحدث بأسلوب مثالي عن ايطاليا الفاشية، وعن بنيتوموسوليني، نشرت اكثر من مقالة انطوت على نقد لاذع وصريح بحق الفاشية، ومن مقالات المحامي سلمان الشيخ داود الذي اختار لاحداها عنوان (طلاء الفاشية المموه) ولأخرى عنوان أكثر شدة هو ((الفاشية تقتل روح الحرية فهي نكبة على العراق))^(٥٤).

أما صحيفة (الاستقلال) القومية، فأنها نقلت لقرائها مقالة صحيفة (غارديان) البريطانية المعروفة التي كانت بعنوان (حكومة الفاشي الحكومة

المستبدة) وورد فيها التأكيد على ((ان كل الحكومات الفردية ضعيفة، وكلما كانت شرعيتها موضعاً للشك والنزاع كان ضعفها اعظم)) وتحدثت (العالم العربي) عن بدايات التغلغل الايطالي في الوطن العربي، بعد ان القت اليمن بنفسها في احضان ايطاليا على حد تعبيرها، وتحدثت صحيفة (العراق) عن احتمال زوال النظام الفاشي بوصفه نظام ديكتاتوري^(٥٥).

ونشر المثقف والسياسي المعروف عبد الفتاح ابراهيم في العام ١٩٤٢ كتابه المعروف ((حقيقة الفاشية)) الذي شرح فيه جذور الفكر الفاشي واهدافه بأسلوب علمي اثار اهتمام ومتابعة المثقفين بصورة خاصة وتطرقت الصحافة العراقية بدورها الى موضوع الحرية، فتحدثت صحيفة (الشهاب) عن تطلع الشعوب الى الحرية، والى طفر الديمقراطية التي اخذت كفتها تميل نحو الرجحان خاصة بعد الهزائم التي مني بها الالمان والايطاليون وحلفائهم^(٥٦).

أدلى الشاعر المعروف محمد مهدي الجواهري وذلك من خلال جريدته (الرأي العام) التي حظيت باهتمام قطاع واسع من المثقفين منذ العام ١٩٣٨، ففي مقال له نشر لمناسبة ذكر الثورة الفرنسية الكبرى تحت عنوان ((توحيد الشعب وتعبئته للكفاح ضد الفاشية، ودعا الشعب العراقي الى ان يحذو حذو الشعوب الاخرى في ذلك، فيجعله نبراساً في جهاده ضد الفاشية عدوة الشعوب والانسانية)) ويسجل للجواهري ايضاً انه التفتة في كتاباته في تلك السنوات الى موقف الفاشية السلبي من المرأة، فاستغل ذلك لدعوة المرأة العراقية الى رفع عقيدتها ضد الفاشية التي ((تسعى لاستعبادها وأذلالها)) على وفق تعبيره^(٥٧).

وتحدثت صحيفة (الاتحاد) بدورها عن موقفها من الفاشيين الايطاليين وموسوليني، واثبتا انهم ضد الاديان السماوية، وان الفاشيين الايطاليين لا يبالون ان يكونوا مؤمنين او كافرين وفي الوقت نفسه نظرت الصحيفة الى

طروحات الفاشيين والنازيين العنصرية من زاوية دينية، فهم ابتدعوا نظرية تفوقهم الجنسي، أما صحيفة (المنتفك) التي تبنت خطأ معادياً ثابتاً للفاشية منذ البداية، كتب مراراً عن التناقض المطلق بين روح الاسلام والفكر الفاشي، واستهزأت من تصريحات موسوليني التي كان يدعي فيها بأنه حامٍ للاسلام، وهي في ذلك كانت تلجأ الى اقوال علماء الدين المسلمين، حتى انها نشرت مقالاً افتتاحياً يحمل مثل هذا العنوان المباشر ((النازية والفاشية في نظر العلامة الجليل السيد الزنجاني)) ورد فيه ان الفاشية ترفض سلطة العقل وتحارب بشدة المذاهب العقلية والقانون الخلقي القائم على الحب والوفاء واستعاضت عنه بما اسمته قانون الشرف. الذي يرى فيه سحق الضعفاء وافنائهم احساناً بالبشرية، وان مبدأ حب الجار نفاق، وان السعادة ليست هدفاً سامياً مما يعني ان الفاشية تطرح بالنظريات الحرة في سلة المهملات، وانها تحارب الاديان، وتناقض الاخلاق والفضائل^(٥٨).

وحاول العديد من الكتاب اصفاء طابع ديني على الموضوع، مما يبدو واضحاً من كتابات عادل عوني ومحمود العاني ويعقوب عبد العزيز الذين بدءوا يصدرون جريدة (الحوادث)، فنشرت الجريدة في مقال لها بعنوان ((ليبيا العربية المسلمة ترزح تحت نير العبودية الايطالية)) وقد ورد حديث مطول عن سياسة الفاشيين في ليبيا التي حولت العرب هناك الى ((عبيد ارقاء يعملون في سبيل امبراطورية موسوليني، ويكدون ليلاً ونهاراً لاسعاد الشعب الايطالي)).

وتحدثت صحيفة (العالم العربي) عن المذابح التي ارتكبتها موسوليني وعن جنائياته الدموية في طرابلس، وكيف ان الفاشيين جردوا العرب من اوطانهم واملاكهم، واعطوها الى عشرات الألوف من الطليان. وتحدثت (الاتحاد)، عن مظالم ايطاليا ضد العرب في برقة وطرابلس، وكيف انها سياسة تحقير

المسلمين وانتهاك الحرمات والمساجد ومقابر المسلمين، والاعتداء على المسلمين في حالة الصلاة داخل مساجدهم، وارغام ائمة المساجد على الخطبة بأسم ملك إيطاليا على المنابر في صلاة الجمعة وما الى ذلك من الاعتداء على المقدسات، وما يجلب النظر ان اوساط الرأي العام العراقي بدأت تولي مصير عمر المختار في المرحلة الجديدة اهتماماً أكبر، بشكل مثير اكثر مما فعلته ايام استشهاده في العام ١٩٣١، نشرت صحيفة (المنتفك) مقالاً بعنوان (كيف شنق عمر المختار)، صفحة سوداء من فضائح ايطاليا بقلم توفيق نوري البرقاوي، حيث وصف الصحيفة له على اساس كونه احد انصار المختار، تقول رواية البرقاوي:

((اخذ ينظر ذلك المجاهد الى اتباعه وهو مكبل بالقيود، ولكن كانت تلك النظرة مصحوبة بدموع من عيون لم تألف من قبل ذلك ذرف الدموع طيلة حياتها مهما عظمت الرزايا))^(٥٩).

وكان من شأن هذه الروايات ان تهز مشاعر الشعراء العراقيين الذين بدأوا بوصم الفاشية، بشتى النعوت في قصائدهم، والتي كانت الصحافة تتلقفها، وتنشرها في مكان بارز عادة، ومن ابرز الشعراء الذين نظموا قصائد من هذا النوع فهم كل من محمد مهدي الجواهري الذي نشر قصيدة قال فيه^(٦٠).

وخلي لك الطليان يحك بعضهم ببعض كما تحتك من جرب جزى

واستمرت الصحافة تركز على الجوانب السلبية للفاشية، وموقفها من الديمقراطية وقضايا الشعوب، ومن انتشار قوات المحور في ميادين القتال، وكلما اقتربت الحرب من نهايتها، بدأت تتحدث اكثر عن مصير العرب ومستقبلهم من منطلق مواقفهم المعادية للفاشية، ولدول المحور عموماً، فان الاحرار الديمقراطيين العرب هم اعداء الفاشية، يحملون في صدورهم كل

معاني البغض والحقد اتجاهها، مما يعني ان عداوتهم لها لم تكن سطحية او مرتجلة، وهم يقدرّون، ويدركون انها لا تختلف، تبعاً لاختلاف البلاد القائمة بها، فالفاشية الايطالية هي النازية الالمانية^(٦١).

ثانياً: مواقف الصحافة العراقية من النازية ١٩٣٣-١٩٤٥ :

ازداد اهتمام لصحف العراقية بالمانيا واخبارها، بعد تسلم اودلف هتلر الحكم بالمانيا في الثلاثين من كانون الثاني من عام ١٩٣٣، وخصت بعض الصحف العراقية في مقالاتها عن موقفهم من النازية وهتلر، فكتبت جريدة (صدى العهد) مقالاً (افيقوا ان هتلر يؤلف الوزارة الالمانية) وصفت فيها مشاعر الفزع التي اعترت رجال (فرق الصاعقة) الهتلرية من ذوي الخوذ الفولاذية وهم يحملون المشاعل الى قصر الرئاسة الذي كان فيه الزعيم^(٦٢).

أما جريدة (الاستقلال) نشرت مقالة مترجمة لبعض كتب هتلر، وهو بعنوان (قد نفذت اليوم ارادة الله...لماذا اقاوم اليهود؟)، هاجم فيه اليهود ووصفهم بـ (القذارة الاخلاقية) ونشرت (العالم العربي) مواضيع عديدة منها (كيف تعالج المانيا المسألة اليهودية)، وأشارت في مقال الى التقدم الاقتصادي الذي شهدته المانيا في عهد هتلر، ونقلت جريدة (العقاب) ما كتبه ه.ج. هوبز، المدرس الألماني في بغداد، من ان نفوذ المانيا في العراق في ازدياد مستمر على الرغم من قلة عدد الالمان. وان هناك محبة قوية لألمانيا الجديدة... يرجع سببها بالدرجة الاولى الى التدابير الشديدة التي اتخذتها المانيا ضد اليهود^(٦٣).

ونشرت جريدة (الطريق) عدة مقالات وعلى شكل حلقة بعنوان (تحليل سلطات هتلر)، تعرضت فيه الى القوة المؤيدة لهتلر، ولعناصر المعارضة له وامكانية تأثيرها على حكمه. وقامت جريدة (العالم العربي) بنشر كتاب (كفاحي) على شكل حلقات اسبوعية، ولمدة خمسة اشهر، ونشرت جريدة

(العراق) مقالاً بعنوان (أينادي هتلر بنفسه امبراطورية على المانيا؟) وفي الوقت الذي تصف فيه جريدة (العراق) هتلر (بالدكتاتوري)، ذكرت (العالم العربي) في مقال لها بعنوان (غرائب وعجائب حياة هتلر العامة والخاصة) اشارت الى ان الديكتاتورية ابعد ما تكون عن هتلر، وقد كانت في صياغتها هذه الى شعار (ابق على اتصال بالشعب) الذي رفعه هتلر، اذ ذكرت انه كان يخرج ليتفقد احوال الفلاحين ويلقي عليهم خطبة^(٦٤).

نشرت جريدة (الزمان) بعض وقائع زيارة وفد الفتوة العراقي الى المانيا برئاسة المقدم محمد فاضل في ايلول ١٩٣٨، كما كان ينقلها عضو الوفد عبد الرزاق الهلالي، عكست مدى الإعجاب والتأثر بألمانيا الهتلرية. وعن اتساع اثر النازية وانتشارها في العالم اشارت (الاستقلال) الى تغلغل النازية في الولايات المتحدة الامريكية، ذكرت ان الكونغرس الامريكي اجري تحقيقاً دقيقاً عن حقيقة الحركة النازية في الولايات المتحدة الامريكية، حتى ان النائب "الاسرائيلي" صموئيل دكسن قال: ((ان الحركة النازية في الولايات المتحدة الامريكية اصبحت دولة داخل دولة))^(٦٤).

أما جريدة (الاستقلال) و(الاخاء الوطني) نشرتا مجموعة من المقالات، ذكرتا فيها ان وضع المستشار هتلر في المانيا، قد اصبح اقوى واحكم من أي وقت آخر، وان الامة الالمانية مدينة بالشكر والثناء لبساته واعماله الجريئة في القضاء على المتأمرين، وقد يعكس لنا هذا مدى الاعجاب الذي تركه هتلر في الرأي العام العراقي، وذهبت (الاستقلال) في مقالة بعنوان (من لهذه الامة؟ الفاروق، هتلر، موسوليني)، قارنت فيها بين سياسة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في استنهاض همم الشباب، وما قام به من فتوحات، ونعتقد انها قد بالغت كثيراً في هذه المقارنة، لأن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد استند على الشريعة الإسلامية السمحة، في حين ان هتلر وموسوليني قد استندوا

على عقليتهم فقط وهذا اختلاف جذري في المقارنة^(٦٥).

في الوقت الذي ابدت فيه الصحافة العراقية موقفاً ايجابياً واضحاً من النازية، بعد ان اصبحت الفلسفة الرسمية للدولة الالمانية عام ١٩٣٣، فأن الموقف تغير بعض الشيء خلال الحرب العالمية الثانية، دخول بريطانيا حليفة العراق الرسمية في الحرب ضد المانيا في الثالث من ايلول ١٩٣٩، فقد نشرت الصحف العراقية مجموعة من الرسوم الكاريكاتيرية على صفحاتها الاولى تسخر من هتلر، ففي الثامن من كانون الاول ١٩٣٩، نشرت كاريكاتير يمثل هتلر مع نائبه مارشال الرايخ هيرمان غورنغ، وهما يركبان حماماً كتب عليه (الشعب الالمانى)، وكان فم الحمام مغلقاً بقفل رسمت عليه الشارة النازية (الصليب المعقوف) ونشرت (العراق) كاريكاتير يمثل جندياً بريطانياً يهجم بقتل هتلر الذي كان يتوسل قائلاً (لا تقتلني فقد كنت امزح ولم اكن اظنك قوياً هكذا)، وهاجمت (العراق) سياسة هتلر العنصرية وسخرت من محاولاته لكسب العرب الى جانبه على الرغم من تأكيده من عنصر واطئ، وكتبت (العالم العربي) مقالاً بعنوان (الديمقراطية والنازية في عالم التقدم والرقي) جاء فيه ((واني لا اعتقد ان المبادئ النازية لم تكن ولن تكون مفتاحاً للتقدم فهي فناء في فناء فالطاعة العمياء هي طاعة السرب والقطيع وحركة الصفوف هي حركة الطيور والنمل والزعامة الغريزية اعرق في الحيوانية من زعامة الارتياد والاختيار، بل حتى التضحية العمياء لها مرجع الى غريزة الحيوان))^(٦٧).

ازداد موقف الصحف العراقية المعارض لالمانيا، بعد تأسيس اذاعة (برلين العربية)، التي كان يديرها المذيع العراقي المعروف (يونس بحري) وكانت هذه الاذاعة موجه بالدرجة الاساس لفضح السياسة البريطانية في العراق، فقد حذرت جريدة (البلاد) من سياسة المانيا لكسب ود العرب من خلال

الدعايات، التي تبثها اذاعة برلين العربية. ووصفتها بأنها (أشبه بالسموم التي ينفثها الخصم في جسم الامة لادراك مواطن الضعف واستغلالها)، اما جريدة (العراق) قامت بتوضيح موقفها من اذاعة برلين العربية فقد كتبت في افتتاحية لها بقلم (مظفر الموصللي) بعنوان (اذاعة برلين العربية وموقف العرب الرزين من الحرب الهتلرية) ودعت جريدة (العراق) في احدى مقالاتها ان يكفوا دعايتهم في البلاد العربية لأنها جهود عقيمة^(٦٨).

وهاجمت (صوت الشعب) الدعاية النازية في البلاد العربية، التي لاقت فشلاً ذريعاً فقالت:

((فليس من يسمع بعد أكاذيب الألمان المفضوحة وقد رأى العرب مصير الشعوب التي اعتدت عليها ألمانيا والأجناس السابقة))^(٦٩).

وقامت جريدة (العالم العربي) بالتعليق على ما نشرته جريدة (الايام الدمشقية) حول ما أذاعه المذيع العربي لإذاعة (زييس الالمانية)، والذي يدور حول استعداد الشعوب العربية والاسلامية للقيام بثورة كبرى ضد الحلفاء^(٧٠).

وبعد قيام الانتفاضة في ٢ نيسان - مايس عام ١٩٤١، كتبت (العالم العربي) مقالاً بقلم هاشم الطيار بعنوان (الشباب هم الدعامه الكبرى)، اشارت فيه الى ان هذه الحرب لم يريدوها الشعب العراقي، بل ارادتهما السياسة البريطانية الغاشمة، وأخذت تشيد بالأعمال التي حققها الشباب في المانيا، اما (الاستقلال) فقد نقلت وقائع تأثير انتفاضة نيسان - مايس في ألمانيا من خلال ما راه شاهد العيان (عبد الاحد داود)، صاحب متجر الونيان الشرقية، وكان قد وصل الى المانيا قبل اعلان بريطانيا الحرب على العراق بأيام، فتهيأت له فرصة فريدة لمشاهدة وقع انتفاضة العراق التحررية في أوروبا عامة وألمانيا خاصة^(٧١).

استمرت الصحف العراقية خلال شهري نيسان وأيار ١٩٤١ في التهجّم على البريطانيين، من خلال نشر المقالات التي عكست روح العداء والكره للبريطانيين والحلفاء، والتأييد التام لالمانيا، فكتبت (البلاد) بقلم (عبد الرزاق الحسني) اشار فيه الى ان الحلفاء قد قربت نهايتهم وانكسر جبروتهم امام قوة الجيش الالماني، واشادت بالانتصارات الالمانية، وكان موقف جريدة (الهدف) مطابقاً لموقف جريدة (البلاد). وقد وصف تقرير صادر عن جريدة الاستخبارات السياسية، كل من (عبد الرزاق الحسن) و(عبد المجيد حسن) رئيس تحرير (الهدف)، بانهم من المواليين للنازية ورشيد عالي الكيلاني لقيامهم بالتهجّم من خلال المقالات على البريطانيين وتأييد المانيا^(٧٢).

حين أصبح طه الهاشمي رئيساً للوزراء بعد استقالة الكيلاني في الحادي والثلاثين من كانون الثاني ١٩٤١، التقى بأصحاب الصحف وحذرهم من نقل الاخبار الملفقة، دعاهم الى الحياد في نشر الاخبار الخارجية والامتناع عن نشر أي خبر يدل على التحيز للمحور ضد بريطانيا لانها حليفة العراق^(٧٣).

وصفت (العالم العربي) انتفاضة نيسان - مايس (فتنة شيطانية وبذرة نازية قام بترويجها اناس دجالون يبتغون من ورائها إرضاء مصالحهم الخاصة)، واستغربت من موقف (اصحاب الثورة المظلمة) ثوار نيسان- مايس التوفيق بين المانيا فوق الجميع وبين أماني العرب، وفي الاتجاه ذاته نشرت جريدة (المنتفك)، مقال بقلم عبد المحسن القصاب بعنوان (ثورة الاحرار ضد الطغيان النازي) جاء فيه:

((اذا كانت شعوب اوروبا حاملة مشعل الحضارة تأبى الحكم النازي، فكيف تقبل الشعوب الجاهلة، وتهوا الشعوب المخدوعة... وإذا كانت النازية تحكم شعوب أوروبا المثقفة بهذه القسوة فكيف ستحكم الشعوب الجاهلة))^(٧٤).

الخاتمة:-

جلبت أحداث إيطاليا الفاشية، وألمانيا النازية وتطوراتهم أنظار الرأي العام العراقي منذ البداية، مما تجسد قبل كل شيء في الصحافة العراقية بوصفها الاداة الاولى يومذاك، للتعبير عن مشاعر الرأي العام، وتحديد اهتماماته، وحتى انه انتقل هذا التأثير الى حديث المجالس العامة والخاصة وفي الدوائر الرسمية والمقاهي وبين الطلاب والتجار، وفي صفوف المثقفين والساسة بصورة خاصة.

وفي الواقع ان هذا التأثير كان بسبب قصور في فهم الرأي العام العراقي، لحقيقة إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية، لأن هاتين الحركتين كانتا تعرض بضاعتهم بشكل مغرٍ للغاية، كان من شأنها ان تهز عواطف الناس بقوة.

لكن بعد اخفاق انتفاضة نيسان - مايس ١٩٤١، بعد ان توقع الرأي العام العراقي مؤازرة اوسع من الفاشية والنازية لحكومة الدفاع الوطني في خضم الصراع المباشر مع القوات البريطانية، الامر الذي صنفته تلك الاوساط على رأس قائمة اسباب اخفاق الانتفاضة. ومنذ ذلك الحين بدأت الفاشية والنازية تظهر امام انظار العراقيين على حقيقتها بصورة اكثر واقعية من السابق، فلم يغض الطرف عن اساليبهما الديكتاتورية في الحكم، وفي التعامل مع الجماهير وعن اطماعهما الاستعمارية على بعض البلاد العربية.

وكما ان تردي الاوضاع الاقتصادية التي عانى منها العراق في سنوات الحرب العالمية الثانية دوراً في تشويه صورة الفاشية والنازية، لانهم تيقنوا عن قناعة ان دول المحور، تتحمل وزر نشوب الحرب اكثر من غيرها. وكما ان الهجوم على الاتحاد السوفيتي من قبل ألمانيا، تحول الى عامل اضافي مهم لتنشيط التحرك الفكري والاعلامي للعناصر الديمقراطية عموماً واليسارية خصوصاً ضد ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية.

هوامش البحث

- (١) مقتبس من: لوتكسي، تاريخ الاقطار العربية الحديثة، ترجمة عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١، ص ٣٨٦.
- (٢) هنري فوسيه، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، الجزء الأول، الطبعة الاولى، بغداد، ١٩٨٩، ص ٦٠.
- (٣) المفضل في تاريخ العراق المعاصر، مجموعة باحثين، الطبعة الاولى، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٦٠.
- (٤) لقاء شاكراً خطار الشريفي، موقف الرأي العام العراقي من النازية ١٩٣٣-١٩٤٥، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١، ص ٨.
- (٥) المصدر نفسه، ص ١١.
- (٦) المصدر نفسه، ص ١٠.
- (٧) علياء محمد حسين الزبيدي، موقف الرأي العام العراقي من ايطاليا الفاشية ١٩٢٢-١٩٤٥، رسالة ماجستير مقدمة الى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣، صص ٢٧-٢٨.
- (٨) المصدر نفسه، ص ٢٩.
- (٩) لوتكسي، المصدر السابق، ص ٣٦٩.
- (١٠) الحزب الفاشي: ان مؤسسها هو موسوليني وتعني الفاشية عصابة او حزمة من العصا، وهي كلمة لها مدلولاتها التاريخية في روما القديمة كرمز لقوة السلطة والدولة، وكان موسوليني ذا طبيعة مشاكسة ومزاج حاد، وعمل في الصحافة، ودخل الجيش اثناء الحرب العالمية الاولى. موسى محمد ال طويرش، تاريخ العالم المعاصر ١٩١٤-١٩٧٥، الطبعة الاولى، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٦٢.
- (١١) مقتبس من علياء محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٣.
- (١٢) موسى محمد الطويرش، المصدر السابق، ص ٦٢.
- (١٣) علياء محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٧٠.
- (١٤) هتلر: ادلوف هتلر من مواليد ١٨٨٩ في قرية نمساوية ومن عائلة بسيطة تميز حياته بالشعور المستمر بالفشل والاحباط، وكان يطمح ان يكون رساما بعد وفاة والديه، عاش حياة البؤس والتشرد ودخل الخدمة العسكرية، وتألم على هزيمة الجيش الالماني في الحرب العالمية الاولى. موسى محمد ال طويرش، المصدر السابق، ص ٦٧.
- (١٥) معاهدة فرساي: انتهت الحرب العالمية الاولى، بانتصار بريطانيا وفرنسا، وكان من نتائجها انهيار الامبراطورية العثمانية، وسيطرت القوات البريطانية والفرنسية على كل المنطقة الممتدة بين البحر المتوسط والخليج العربي، وارغم الالمان طبقا للمعاهدة على التخلي عن ممتلكاتهم فيما وراء البحار وعن كل حقوقهم وامتيازاتهم الخاصة في البلدان التابعة للدول الاوروبية ومنها مصر،

- وفقدت ألمانيا كل امتيازاتها وممتلكاتها في الامبراطورية العثمانية وفي بلغاريا. لوكازهيرزويز، ألمانيا
الهتلرية والشرق العربي، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٣٤.
- (١٦) موسى محمد الطويرش، المصدر السابق، ص ٦٥.
- (١٧) علاء جاسم محمد الحربي، فصول من تاريخ العراق المعاصر، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠٠٦،
ص ٢٤.
- (١٨) لقاء شاكر خطار الشريفي، المصدر السابق، ص ١٦.
- (١٩) علياء محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ٦١.
- (٢٠) المصدر نفسه، ص ٦٤.
- (٢١) علاء جاسم محمد الحربي، المصدر السابق، ص ٦٤.
- (٢٢) مقتبس من لقاء شاكر خطار الشريفي، المصدر السابق، ص ١٣.
- (٢٣) المصدر نفسه، ص ١٣.
- (٢٤) وليد محمد سعيد الاعظمي، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية-البريطانية ١٩٤١،
بغداد، ١٩٨٧، ص ٦١.
- (٢٥) لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودورها في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٢٣-
١٩٣٩، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٠٩.
- (٢٦) غانم محمد الحفو، وجوه وقضايا سياسية في تاريخ العراق المعاصر، الطبعة الاولى، جامعة
الموصل، ٢٠٠٦، ص ٩١.
- (٢٧) حسين طمعة شذر، العلاقات العراقية - الألمانية ١٩٣٢-١٩٤١ (دراسة تاريخية)، رسالة
ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٨٨، صص ٩٩-١٠٠.
- (٢٨) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص ٢٣٢.
- (٢٩) لقاء شاكر خطار الشريفي، المصدر السابق، ص ١٢٥.
- (٣٠) علياء محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ٧٣.
- (٣١) مقتبس من المصدر نفسه، ص ٤٤.
- (٣٢) مقتبس من المصدر نفسه، ص ٤٥.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص ٤٧.
- (٣٤) المصدر نفسه، ص ٤٧.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ٤٧.
- (٣٦) مقتبس من المصدر نفسه، ص ٥١.
- (٣٧) لقاء شاكر خطار الشريفي، المصدر السابق، ص ٨٩.
- (٣٨) علياء محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ٥٧.
- (٣٩) لقاء شاكر خطار الشريفي، المصدر السابق، ص ٩٣.

- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٩٦.
- (٤١) المصدر نفسه، ص ٩٩.
- (٤٢) المصدر نفسه، ص ١٠٤.
- (٤٣) مقتبس من المصدر نفسه، ص ١١٧.
- (٤٤) مقتبس من المصدر نفسه، ص ١١١.
- (٤٥) مقتبس من المصدر نفسه، ص ١١٥.
- (٤٦) وليد محمد سعيد الاعظمي، المصدر السابق، ص ٦٢.
- (٤٧) علاء جاسم محمد الحربي، المصدر السابق، ص ٣٧.
- (٤٨) علياء محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ٨٠.
- (٤٩) علاء جاسم محمد الحربي، المصدر السابق، ص ٨٠.
- (٥٠) علياء محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٦.
- (٥١) علاء جاسم محمد الحربي، المصدر السابق، ص ٣٥.